مجتمع الانجاز (*)

تاليف : دافيد ماكليلاند

عرض : محمد كمال التابعى سليم (**)

دافيد ماكليلاند عالم نفسى أمريكى بجامعة هارفارد ، حصل على الدكتوراه فى الفلسفة من جامعة ليل ، وسافر وحاضر فى كثير من بلدان العالم واشرف على بحوث متعددة تناولت بالدراسة والتحليل الجوانب المختلفة للدوافع الانسانية . كما الف واشترك فى كثير من المؤلفات من بينها The Roots of consciousness, Personality, The Achievement Motive, The Achieving Society.

وسيركز هذا العرض على الكتاب الاخير .

مجتمع الانجاز ، تلك الدراسة التى تتناول قضية على جانب كبير من الاهمية، وهى قضية التنمية الاقتصادية مع التركيز بصفة أساسية على الجانب السيكلوجى. فالمؤلف يحاول فى هذه الدراسة الربط بين الدوافع النفسية ولاسيما الدافع الى الانجاز والتنمية الاقتصادية موضحا أن الدافع الى الانجاز يؤدى الى النمو الاقتصادى، كما أن تحقيق التنمية الاقتصادية فى أى مجتمع من المجتمعات البشرية يعتمد بصفة اساسية على وجود مجموعة من المنظمين الاقتصاديين ذوى بناء نفسى خاص يشجعهم ويدفعهم الى الاجتهاد والابتكار والمخاطرة والانجاز بغية تحقيق أهداف اجتماعية تتمثل فى تحسين الوضعية الاقتصادية والاجتماعية . كما تربط هذه الدراسة أيضا بين التنمية الاقتصادية والقيم. حيث تذهب الى أن المجتمع المتخلف اذا أراد البدء فى تنمية نفسه اقتصاديا ، فلا بد له من دعم الشعور بالحاجة الى الانجاز لدى الافراد من خلال التربية والتنشئة الاجتماعية فى المدرسة والاسرة والمجتمع ، وتشجيع المجتهدين والمجددين على الدخول فى ساحة العمل الاقتصادى . هذا بالاضافة الى تغيير القيم والمعايير التقليدية التى يكون بعض منها قيما مثبطة واستبدالها بقيم مستحدثة ايجابية تدفع بشدة عجلة التحديث الاقتصادى . كما قدمت لنا هذه الدراسة أيضا تقييما للنظريات الاقتصادية والتاريخية

---

* David C. Macclelland, The Achieving Society, 1st edition, Van Nostrand company Inc., U.S.A. 1967.

(**) مدرس مساعد بقسم الاجتماع بكلية الآداب جامعة القاهرة .

والسوسيولوجية التى تفسر نشأة وانحلال الحضارات ، ولفتت النظر الى المتغيرات السوسيوسيكلوجية المصاحبة لعملية التنمية الاقتصادية . كما ذهبت الدراسة الى أن للقيم دورا ايجابيا فى التنمية الاقتصادية يتمثل فى أنها تعد مصدرا من مصادر تشكيل الحاجة الى الانجاز ، ومحددا من محددات السلوك الانسانى ، وضرورة لاغنى عنها فى انجاح البرامج الانمائية الاقتصادية والتعجيل بها . وسوف تشتمل معالجتنا لهذه الدراسة على بيان الاجراءات المنهجية التى اتبعها ماكليلاند فى دراسته ، وعرض النتائج العلمية التى خلص اليها ، وتحليل هذه الدراسة تحليلا نقديا .

(أولا) الاجراءات المنهجية فى دراسة دافيد ماكليلاند :

اتبع ماكليلاند — فى دراسته للعوامل التى تؤدى الى النمو الاقتصادى وتدهوره اجراءات منهجية يمكننا القاء الضوء عليها فى السطور التالية :

(١) هدف الدراسة :

يتمثل هدف هذه الدراسة فى البحث عن العوامل التى تؤدى الى النمو الاقتصادى وتدهوره ، والكشف عن العلاقة بين الدافع الى الانجاز والقيم والتنمية الاقتصادية . وهذا معناه أن ماكليلاند يركز فى دراسته هذه على الجوانب السوسيو — سيكلوجية للتنمية الاقتصادية . ولقد استحوذت هذه القضية على اهتمامه فاتجة الى تحديد متغيرات الدراسة التى تمثلت فى الدافع الى الانجاز كمتغير مستقل والنمو الاقتصادى كمتغير تابع .

(٢) المفهومات الأساسية فى الدراسة :

حدد ماكليلاند — فى دراسته هذه ، بعض المفهومات التى يستخدمها والتى تعينه على تحديد أبعاد الدراسة . وتتمثل هذه المفهومات فى مفهوم — مجتمع الانجاز — الذى يقصد به تلك المجتمعات التى تتحقق فيها التنمية الاقتصادية أسرع من غيرها . ومفهوم المنظم Entrepreneur الذى يشير الى كل شخص لديه قدرة السيطرة على وسائل الانتاج ، وينتج أكثر مما يستهلك ، كما يبيع الفائض او يبادله سعيا الى دخل أكثر . أما المنظم المتفرغ كل الوقت فهو الشخص الذى يحصل على ما لا يقل عن ٧٥ ٪ من دخله

من المنشط التنظيمية عادة ، وأغلب المنظمين اما تجار (اى لا ينتجون بل يحصلون على السلع لبيعها او تأجيرها) ، واما عمال مهره متخصصون يعملون لحسابهم الخاص مثل صانعى الاحذية وعمال الادوات المعدنية والتجارين ، واما من رجال الاعمال مثل ملاك الارض المصدرين ومربى الماشية . ومفهوم النمو الاقتصادى الذى يشير الى نمو الانتاج والخدمات وتطبيق احدث الوسائل التكنولوجية فى فترة زمنية — (ماكليلاند ، مجتمع الانجاز ، صص ٦٢ — ٨٥) .

(٣) مجال الدراسة :

لقد حدد ماكليلاند المجال الجغرافى والبشرى والزمنى لدراسته . ويتمثل المجال الجغرافى لهذه الدراسة فى أنها أجريت فى مجموعة متباينة من البلدان تباينا شديدا هى : الاتحاد السوفيتى ، اليونان ، الولايات المتحدة الامريكية ، اليابان ، البرازيل ، المانيا ، استراليا ، بولندا ، ايطاليا ، كندا ، سويسرا ، الارجنتين ، المجر ، بلجيكا ، هولندا ، امريكا الشمالية ، امريكا الجنوبية ، فرنسا ، النمسا ، النرويج ، الدانمرك ، المكسيك ، نيوزيلندة ، فنلندة ، ايرلندة ، البرتغال ، اتحاد جنوب افريقيا ، سوريا ، اسرائيل ، بلغاريا ، باكستان ، الهند ، تركيا والعراق . واستبعد ماكليلاند الدول التى تقع فى المناطق الاستوائية والنائية التى لايمكن الحصول منها على قصص الاطفال . أما المجال البشرى فيتمثل فى دراسة عينة من الاولاد بالمدارس الثانوية والكليات ، وعينة من الامهات وعينة من رجال الاعمال . اما المجال الزمنى ، فيمكن القول أن الدراسة أجريت فى عام ١٩٦١ .

(٤) فروض الدراسة :

تستهدف هذه الدراسة اختبار صحة فرض اساسى مؤداة ، ان الدافع الى الانجاز مسئول عن النمو الاقتصادى الى حد ما . اى ان هناك ارتباطا بين الدافع الى الانجاز والنمو الاقتصادى . وينبثق هذا الفرض من سياق أحداث تاريخية خاصة حدثت فى اوربا الغربية ، وملاحظة العلاقة بين حركة الاصلاح البروتستانتية وظهور الراسمالية . وبالاضافة الى هذا الفرض الاساسى حاولت الدراسة اختبار بعض الفروض المتعلقة بتأثير الحاجة الى الانتماء ، والحاجة الى السلطة فى التنمية الاقتصادية . كما اتجهت الى صياغة اربعة عشر فرضا تدور حول تأثير عوامل عديدة ذات علاقة هامة بالتنمية الاقتصادية ، ولم يتحقق من هذه الفروض سوى خمسة فروض

فقط . وتدور هذه الفروض حول بعض القيم التى يذهب علماء الاجتماع الى اهمية وجودها فى المجتمعات المتقدمة مثل التعاون والتفاؤل والقدرة على التخطيط والتنظيم ، واهمية المكانة المكتسبة ، والعمومية ، وتحدد علاقات الادوار والحياد العاطفى ... الخ . (ماكليلاند ، المرجع السابق ص ص ١٥٩ — ١٩٠) .

(٥) طرق وادوات البحث المستخدمة فى الدراسة :

استخدم ماكليلاند فى دراسته هذه مجموعة من الطرق وادوات البحث المختلفة تتسق وطبيعة اهداف الدراسة ، وتتمثل هذه الطرق والادوات البحثية فى استخدام الاختبارات بقصد قياس تأثير دافع الانجاز على التنمية الاقتصادية والخيال ، والحكايات الشعبية والقصص بقصد تقدير مستويات الانجاز فى المجتمعات البدائية والمتقدمة ، والمؤشرات والمقاييس فى الدراسة بقصد تحديد معدلات النمو الاقتصادى والكشف عن العلاقة بين الحاجة الى الانجاز والنمو الاقتصادى . ومن هذه المؤشرات والمقاييس التكنولوجيا ، طبقة المنظمين ، نظام الملكية الخاصة ، مقدار الكهرباء المولدة فى بلد معين ، والزيادة الاقتصادية فى الدخل والانتاج فى ضوء الزيادة المتوقعة . كما استخدمت الدراسة ايضا الطريقة المقارنة ، الطريقة الاحصائية ، الطريقة التجريبية ، دراسة الحالة ، الطريقة الوصفية والملاحظة واسلوب العينة وتحليل المضمون وكشف البحث . كما انطلقت الدراسة من منظور سوسيو — سيكلوجى يؤكد بصفة أساسية على اهمية الدوافع الانسانية فى التنمية الاقتصادية ، فى الوقت الذى يؤمن فيه بأهمية العديد من المتغيرات الاخرى التى تصاحب عملية التنمية الاقتصادية . (المرجع السابق ، ص ص ٢٩ — ٥٧ .

(ثانيا) نتائج دراسة ماكليلاند :

خلص ماكليلاند الى العديد من النتائج الهامة التى تكشف لنا عن طبيعة العلاقة بين الدافع الى الانجاز والقيم والتنمية الاقتصادية ، نعرض لها فيما يلى :

(١) الحاجة الى تفسيرات سيكلوجية وسوسيولوجية للنمو الاقتصادى :

خلص ماكليلاند الى أن العلماء حاولوا تقديم تفسيرات عامة تساعد على فهم النمو الاقتصادى ، من هذه التفسيرات نظرية الانتشار الثقافى ، ونظرية السلالات والمناخ ، والتفسيرات الاقتصادية التى ظهرت فى النظرية الاقتصادية فى القرن التاسع عشر خلال الحقبة الاولى من الثورة الصناعية فى انجلترا . ورغم تباين هذه التفسيرات فانها تعتمد على مقولات أساسية هى تراكم رأس المال (ويشمل التحسينات التكنولوجية) والتغيرات السكانية ، وتقسيم العمل والعملية التنظيمية . ومن اهم الاقتصاديين الذين قدموا هذه التفسيرات آدم سميث ؛ دريكاردو ، وكارل ماركس وشومبيتر . ويذهب ماكليلاند الى أنه بالرغم من الاسهامات التى ساهمت بها النظريات الاقتصادية فى تفسير النمو الاقتصادى والتنمية الاقتصادية الا انها تفسيرات عقلانية تهتم بالمتغيرات العقلية ، ولا تدرك أهمية العوامل اللاعقلية التى تتمثل فى المتغيرات السيكلوجية والاجتماعية . ومن هذا المنطلق فنحن فى حاجة الى تفسيرات سيكلوجية للنمو الاقتصادى تتفاعل مع التفسيرات الاقتصادية ، حتى نتمكن من فهم النمو الاقتصادى فهما متكاملا يكشف كل أبعاد الحقيقة الاقتصادية .
(ماكليلاند ، المرجع السابق ، ص ص ١ ــ ١٥) .

(٢) الدافع الى الانجاز والنمو الاقتصادى :

اشار ماكليلاند الى أن الدافع الى الانجاز يدفع الشخص الى اداء أفضل كلما كان الانجاز ممكنا . وان الناس اذا وجدت لديهم دوافع قوية الى الانجاز فى ثقافة معينة وزمن معين ، فسيبحثون عن مواقف يشبعون من خلالها هذا الدافع ، كما سيضعون لانفسهم مستويات ومعايير لهذا الانجاز . وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت اليه وينتربوتوم Winterbottom ــ عالمة لنفس الامريكية ــ والتى كشفت عن الارتباط بين الدافع الى الانجاز والنمو الاقتصادى . كما تتفق أيضا مع ما توصل اليه ماكس فيبر فى دراسته « الاخلاق البروتستانتية وروح الراسمالية » حيث ذهب الى أن حركة الاصلاح البروتستانتى قادت الى تدريب الطفل على الاستقلال المبكر واتقان العمل اللذين بدورهما يكونان دافعا أعظم الى الانجاز ، والذى يؤدى من ثم الى ظهور الراسمالية الحديثة . (ماكليلاند ، المرجع السابق ، ص ص ٤٥ــ٤٩)

(٣) الدافع الى الانجاز والتكنولوجيا :

خلص ماكيلاند من خلال دراسته لعينة من الثقافات البدائية الى ان الحاجة الى الانجاز ترتبط ارتباطا جوهريا بالنشاط التنظيمى للاقتصاد

فى ثقافة المجتمع . وان ثمة دليلا على ان الثقافات التى اظهرت ارتفاعا فى مستويات الحاجة الى الانجاز تطبق أعلى مستوى من التكنولوجيا . وهـذا معناه أن الدافع الى الانجاز يقود الى الاخذ بالاساليب التكنولوجية والانشطة التنظيمية التى تتحقق من خلال جهود المنظمين . ، المرجع السابق ، ص ص ٦٨ — ٦٩) .

(٤) الدافع الى الانجاز والدين :

اتضح له ان الثقافات التى تظهر ضعفا فى الحاجة الى الانجاز ، قد تتفوق فى شىء آخر . فالثقافات التى حققت انخفاضا فى الحاجة الى الانجاز غالبا ما ترفع من مكانة الكهنة ورجال الدين . وهذا معناه ان ضعف الحاجة الى الانجاز يمكن أن يرتبط بالنشاط الكهنوتى التقليدى ، أى أن الثقافات التى أظهرت ضعفا فى الحاجة الى الانجاز تكون أكثر اهتماما بالمحافظة على التقاليد بصفة عامة ، والتقاليد الدينية بصفة خاصة . (صص ٦٩ — ٧٠)

(٥) الرأى العام والتنمية الاقتصادية :

خلص ماكليلاند — الى ان الرأى العـام فى المجتمعـات التى تمارس التنمية الاقتصادية السريعة ، يمثل القوة الوحيدة الاسـاسية (وليست التقاليد)فى تحديد السلوك . وهذا معناه ان هذه المجتمعات المتقدمة تقلل من شأن وسطوة التقاليد وتصوغ علاقات الافراد وفقـا لرأى الافـراد ورغباتهم . ولذا تتميز هذه المجتمعات بانتشار التعليم وتقـدم الاشـكال المختلفة للاتصال مثل الصحافة والاذاعة والتليفزيون التى تؤثر فى المجتمع كله تأثيرا فعالا . وبذلك تتخلص هذه المجتمعات من تأثير القيم التقليديـة التى تفرض قيودا فى المعاملات الاقتصادية من شأنها اضعاف السوق . (صص ١٩٢ — ١٩٥) .

(٦) المنظمون والسلوك التنظيمى :

اشار ماكليلاند الى ان المجتمع الذى يشعر بالحاجة الى الانجـاز بدرجة عالية ينتج منظمين أكثر قدرة على تحقيق تنمية اقتصـادية أسرع . ويتميز هؤلاء المنظمون بسمات خاصة وقيم يركز عليها علماء الاقتصاد والاجتماع ويرون ضرورة توافرها حتى يتمكنوا من تحقيق الاهداف المأمولة من ورائهم بنجاح . وتتمثل هذه الخصائص والقيم فى المخاطرة المعتدلة ، والنشاط الفعال والابداعى ، والايمان بالمسئولية الفردية ، والقدرة على معرفة نتائـج

القرارات والاهتمام بالمال كمقياس للنتائج والقدرة على التخطيط والتنظيم والاقبال على المهن التنظيمية ؛ (صص ٢٠٥ — ٢٥٦) .

(٧) مصادر الانجاز :

خلص ماكليلاند الى أن الدافع الى الانجاز يتشكل من خلال مجموعة متفاعلة من المصادر ، وتتمثل هذه المصادر فى البيئة وأسلوب التنشئة الاجتماعية للطفل والقيم الدينية والطبقة الاجتماعية والتكوين الجسدى (جسم الانسان) ، وبناء العائلة ، والمكانة المهنية والمناخ . ولقد حذر ماكليلاند من المبالغة فى تقدير تأثير المتغيرات البيئية والمناخية على مستوى الدافع الى الانجاز . (صص ٣٣٧ — ٣٨٧) .

(٨) عوامل التعجيل بالنمو الاقتصادى :

أشار ماكليلاند الى أن البلدان التى ترغب فى التعجيل بالتنمية الاقتصادية، ينبغى عليها وضع مجموعة من السياسات والخطط الانمائية التى تجعل من التنمية عملية ميسرة وممكنة ، والتى تضع فى اعتبارها أهمية القيم والدوافع فى الاسراع بالتنمية الاقتصادية . كما ينبغى أيضا أن ترتكز هذه السياسات والخطط على عدة ركائز تتمثل فى ضرورة تغيير القيم والاتجاهات والمعايير التقليدية وذلك من خلال وسائل الاتصال المختلفة التى تمثل مطلبا أساسيا لاحداث هذا التغيير ، وتكوين رأى عام مستنير وتحرير المرأة . وزيادة الحاجة الى الانجاز والتقليل من سيطرة الاب والاهتمام بالتغير الايديولوجى والتعليم وذلك لتأثيره الفعال على الحاجة للانجاز ؛ وضرورة الاستفادة بذوى الحاجة الى الانجاز بطريقة أكثر فاعلية . كما أشاد ماكليلاند أيضا بضرورة تغيير النظرة الى بعض المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية ذات الاهمية فى التنمية الاقتصادية مثل المصادر الطبيعية التى ينظر اليها العلماء على انها تعد عاملا هاما فى تحديد امكانية نمو البلدان النامية وهذه نظرة تقليدية بينما يذهب ماكليلاند الى ما ذهب اليه شولتز Schultz من أن الاهمية لاتكمن فى المصادر الطبيعية ؛ بل تكمن فى الطريقة التى يستغل بها الانسان بيئته ومصادره الطبيعية .

كذلك يرى ماكليلاند ضرورة الاهتمام بالسكان وأن نتخلص من الافكار

التقليدية التى تصور الزيادة السكانية كمشكلة خطيرة وان خفض معدل النمو السكانى هو السبيل الى التعجيل بالتنمية الاقتصادية ، وذلك لان هذا التصور خاطىء . فسياسة ضبط النسل سياسة قاصرة لانها تقلل بطريقة غير مباشرة من عدد الافراد الذين قد يتحولون الى منظمين وذوى انجاز عال فى المستقبل ويساهمون بفاعلية فى التنمية الاقتصادية . كما نوه ما كليلاند بضرورة توفير البيئة الاقتصادية الملائمة للانجاز ، واختيار المشروعات الاستثمارية التى تكفل تحقيق مزيد من الدافعية الى الانجاز وندد بالمعونات الاجنبية التى لا تساهم فى غرس القيم والمعايير التى تزيد من عدد المنظمين . وطالب بضرورة وضع خطة عامة للتعجيل بالنمو الاقتصادى تتفق وظروف المجتمع السيكلوجية والاقتصادية والاجتماعية . واشاد بدور القطاع الخاص والتعاقدات الفرعية فى التعجيل بالتنمية الاقتصادية .

ثالثا ــ التحليل النقدى لدراسة دافيد ماكليلاند :

ويتمثل تحليلنا النقدى لهذه الدراسة فيما يلى :

ا ــ ايجابيات الدراسة :

١ ــ لقد أصاب ماكليلاند ــ كبد الحقيقة ــ عندما كشف فى دراسته عن قصور التفسيرات الاقتصادية والجغرافية والسلالية وغيرها فى تفسير النمو الاقتصادى ، وأوضح ان هناك حاجة ماسة الى تفسيرات سيكلوجية وسوسيولوجية للنمو الاقتصادى ، وذلك لان عملية التنمية الاقتصاديةوالنمو الاقتصادى تعد من العمليات المعقدة التى تساهم فى تشكيلها مجموعة متفاعلة من المتغيرات الاقتصادية والطبيعية والسيكلوجية والاجتماعية . .. الخ . ومن هذا المنطلق فانه عند تفسير النمو الاقتصادى ينبغى تفسيره تفسيرا متكاملا يستند الى كل المتغيرات المتفاعلة معا فى احداث النمو الاقتصادى . وان اى تفسير يتجاهل هذه النظرة التكاملية يعد تفسيرا مبتورا ولا يعكس كل ابعاد الحقيقة .

٢ ــ اشاد ماكليلاند بدور الحاجة الى الانجاز فى النمو الاقتصادى واعتبرها مطلبا اساسيا لتحقيق النمو والتنمية الاقتصادية . موضحا ان هذه الحاجة الى الانجاز اذا وجدت لدى شعب من الشعوب فى ثقافة معينة، فانها ستدفعه الى مزيد من العمل الدائب والنشاط الخلاق . وهذا امر له

وجاهته ، حيث تركز الاتجاهات المعاصرة فى التنمية الاقتصادية والاجتماعية على ضرورة توافر رغبة المجتمع فى التنمية واحساس كل فرد بحاجته الى التنمية ومشاركة المجتمع فى التنمية، كما يركز العلماء أيضا علىضرورة المبادأة المحلية فى التنمية ، تلك المبادأة التى تجسد الحاجة الى الانجاز . كمـــا تتطلب هذه الحاجة الى الانجاز وهذه الرغبة الاطار الاجتماعى والثقافى والاقتصادى والسياسى والادارى الذى يكفل تحويل هذه الرغبة من أمـــل كامن فى النفوس لرواد الخيال الى واقع ملموس يخبره كل أفراد المجتمع .

٣ ــ أشاد ماكليلاند باهمية التكنولوجيا فى التنمية موضحا ان هناك ارتباطا طرديا بين الحاجة الى الانجاز واستخـــدام الاساليب التكنولوجيـــة الحديثة . كما أشاد باهمية الراى العام كمحدد للســـلوك فى المجتمعـــات المتقدمة . وهذه الامور على قدر كبير من الاهمية . وتدل على ان ماكليلاند يتفق مع النظريات والاتجاهات الحديثة التى تبرز أهميـــة التكنولوجيـــا والراى العام فى المجتمعات الحديثة ، وتعتبرها ركيزة اساسية فى انجـــاح البرامج الانمائيـــة .

٤ ــ خلص ماكليلاند ــ الى أن المجتمع الذى يشعر بالحاجة العالية الى الانجاز ينتج منظمين قادرين على تحقيق التنمية الاقتصادية السريعة . ولا شك فى أن هذه الفكرة تتفق ومعطيات الواقع ، حيث نجد أن المجتمعات النامية والمتقدمة على السواء لا تستطيع تحقيق أهدافها المبتغاه الا مـــن خلال أفرادها المنظمين الذين على قدر كبير من المهارة والفطنة والقـــدرة على التخطيط والتنظيم . وبذلك يتفقماكليلاند معريكاردو الذىأشاد باهمية العملية التنظيمية فى الانتاج . وشومبيتر الذى يعتبر اول من مجـــد دور المنظم واعتبره القوة الاساسية فى التنمية الاقتصادية .

٥ ــ لقد أشاد ماكليلاند بدور القيم الايجابى فى التنمية الاقتصادية واعتبرها مصدرا من مصار الانجاز . وهذا أمر له وجاهته لانه بذلك يتفق مع علماء الاجتماع الذين يبرزون أهمية القيم ويعتبرونها من المحـــددات الاساسية للسلوك الانسانى ومفتاح فهم الثقافة . كذلك يمكن القول ــ أن ماكليلاند ــ قد أصاب كبد الحقيقة عندما أشاد باهمية التخطيط وضرورة وضع سياسة وخطة انمائية للتعجيل بالنمو الاقتصادى . وعندمـــا طالب بضرورة تغيير النظرة التقليدية الى بعض المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية مثل المصادر الطبيعية والسكان كما أوضحنا آنفـــا .

ب ــ سلبيــات الدراســة :

بالرغم من العناصر الايجابية التى انطوت عليها دراسة ماكليلاند ، الا أنها انطوت ايضا على بعض جوانب الضعف ، حيث خلصت الى بعض التعميمات التى لا تتفق والواقع . وسنلقى الضو فى السطور التالية على اهم هذه النقائص : ــ

١ ــ انطوت دراسة ماكليلاند على بعض التناقضات ، فمثلا فى الوقت الذى خلص فيه الى أن القيم الدينية بصفة خاصة تمثل مصدرا من مصادر الحاجة الى الانجاز ، اى أن للقيم دورا ايجابيا فى التنمية والانجاز . نجده يشير فى موضوع آخر الى أن نتائج الدراســة قد كشــفت عن أن الثقافات التى اظهرت ضعفا فى الحاجة الى الانجاز تكون اكثر اهتمامــا بالمحافظة على التقاليد بصفة عامة والتقاليد الدينية بصفة خاصة . وكانــه بذلك يصور الدين على أنه من العوامل المؤدية الى خفض مستويات الانجاز. وهذا امر لا يتفق ومعطيات الواقع ، والديانات السماويــة (اليهوديــة والمسيحية والاسلام)جميعها تحث على العمل الدائب والانجاز . ولكن اذا حدث أن تخلفت بعض هذه المجتمعات فان ذلك لايعزى الى الدين ، ولكن الــى الظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التى يعيش هذا المجتمــع فى اطارها .

٢ ــ لقد اتجه ماكليلاند فى دراســته الى التقليل من شأن المــال والاحتياجات المادية ، موضحا أن نتائج الدراسة قد كشفت عن ذلك ، فمثلا عندما طلب من الاولاد حل بعض المسائل الحسابية كان انجازهم عاليــا فى حالة عدم تقديم جوائز مالية ، ولكن عندما ارتبط الحل بالجوائز المالية انخفض معدل الانجاز . واننى لا أتفق مع ماكليلاند فى هذه النتيجة ، بــل اشــك فيما وصل اليه بالنسبة للحوافز المادية . حقيقة ان المال ليس هو الحــافز الوحيد للانجاز والاداء الافضل ، ولكننى أرى أنه من اهم الحوافز التى تدفع الفرد الى مزيد من الانجاز سواء فى البلدان النامية او المتقدمة على السواء .

٣ ــ انطوت دراسة ماكليلاند على خطأ منهجى يتمثل فى تضارب بعض النتائج التى تتعلق بالهند ولبنان واليابان . حيث نــالت قصص الاطفــال الهندية واللبنانية درجات عالية فى الحاجة الى الانجاز اكثر من الدرجــات التى نالتها قصص الاطفال اليابانيين . وفى نفس الوقت اظهر اليابانيــون دافعية الى الانجاز اعلى بكثير من الطلاب الهنود واللبنانيين فى الاختبارات

التى اجريت . ولقد حاول ماكليلاند تبرير هذا التضارب وتاكيد صحته . ولكننى ارى ان التبرير الذى قدمه ماكليلاند هو فى حد ذاته دليل على الخطأ المنهجى الذى وقع فيه ، حيث اظهر تبريره انه اقام تعميماته على نتائج متضاربة لم يتوفر فيها الثبات الذى يعد مقولة اساسية فى منطق البحث العلمى .

٤ — لقد تحيز ماكليلاند فى دراسته الى الطوائف البروتستانتية ، وكشف ان هناك علاقة قوية بين ارتفاع معدلات الحاجة الى الانجاز والمذهب البروتستانتى . وفى نفس الوقت بين أن الطلاب الذين تلقوا تعليمهم فى مدارس اسلامية نالوا درجات منخفضة فى الحاجة الى الانجاز . وهذا امر كان ينبغى الا يكون . لأن انخفاض معدلات الانجاز التى حدث للتلاميذ المسلمين لا يعزى الى الاسلام بقدر ما يعزى الى الظروف الاقتصادية والسياسية والاستعمارية التى واجهتها المجتمعات الاسلامية وتواجهها حتى الآن ..

٥ — لقد فسر لنا ماكليلاند من خلال دراسته هذه عملية التنمية الاقتصادية — التى تعد من العمليات المعقدة التى تتحقق من خلال مجموعة متفاعلة من المتغيرات — بطريقة دوجماطيقية ؛ فى ضوء الدافع الى الانجاز باعتباره مفتاح فهم التنمية والركيزة الرئيسية التى بدونها لاتتحقق التنمية . واننى لا اتفق مع ماكليلاند فى هذا التفسير . وذلك لان اهمية المتغيرات تختلف باختلاف الزمان والمكان . هذا من ناحية ؛ ومن ناحية اخرى فان الحاجة الى الانجاز التى صورها ماكليلاند على انها الاساس والمحدد الرئيسى الذى يتحدد من خلاله الفعل الاجتماعى . يعتمد هو الآخر على ركائز اساسية اخرى تتمثل فى الاطار الاجتماعى والثقافى والاقتصادى والسياسى الذى يعيش فيه المجتمع . وابسط مثال على ذلك مشكلة هجرة العقول التى تعانى منها البلدان النامية . حيث نجد افراد ذوى درجة عالية من الانجاز ، ولكنهم لا يلقون التشجيع من القادة السياسيين والاداريين ، ولاتتوفر لهم الظروف التى تكفل لهم الانطلاق . وحينئذ يهاجرون الى حيث يجدون الاطار الاجتماعى الثقافى والظروف الاقتصادية التى تسمح لهم بالمزيد من الانجاز .